

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 001- سورة البقرة | الآية 561

عبدالرحمن العجلان

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله. والذي امنوا اشد حبا لله. ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله - 00:00:00

حسبك هذه الآية الكريمة من سورة البقرة جاءت بعد قوله جل وعلا ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس. وما انزل الله من السماء - 00:00:30

ما ان احيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب مسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون. ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله. الآية - 00:01:00

في الآية الاولى السابقة بين جل وعلا قلة واضحة على كمال وحدانيته. وكمال قدرته. وانه جل وعلا هو المتصرف وحده في الكون لا شريك له. بحيث لا يوجد اي شك لدى عاقل بان الله جل وعلا هو المستحق - 00:01:30

قل العبادة وحده لا شريك له. ثم بين جل وعلا مع هذه الدالة والبراهين القاطعة ومن الناس من يتخذ من دون الله اهي اندادا يحبونهم كحب الله. من الناس من يعاند - 00:02:10

ويكابر ويتخذ ندا مثيلا شبها لله جل وعلا في العبادة ومن اتخذ هذا فقد كابر وعاند ورد حق مع وضوحه وبيانه. ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا والند كما تقدم هو الشبيه والنظيف - 00:02:40

ايه يا فندم؟ والله جل وعلا لا شبيه له ولا نظير له على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء. وهو السميع البصير. يتقي اشجارا واحجارا واصناما وامواتا وغيرهم يعبدونهم كما يعبدون الله - 00:03:30

العاقل يدرك ان هذه الاصنام لا تملك لنفس شيئا فضلا عن غيرها. فالحجر والشجر والصنم الميت هل يملك لنفسه شيء؟ لو كان يملك شيئا لبدأ بنفسه ونفع نفسه فاذا كان لا يملك لنفسه شيء فمن باب - 00:04:10

اولى ان لن ان لا ينفع من عبده ولا يضر من تركه. ليس بيده في من الامر شيء. ولوضوح الدالة وبيانها عن انها جلية بينة صار اتخاذ الانداد لله اعظم الذنوب. على الاطلاق. كما جاء في حديث - 00:04:50

الله ابن مسعود رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم؟ قال ان تجعل لله اهي ليتا وهو خلقك. اعظم الذنوب على الاطلاق هو الشرك بالله - 00:05:30

وهو اظلم الظلم. لان صرف حق مخلوق لمخلوق اخر ظلم. واطلم منه واشقى صرف حق الخالق سبحانه وتعالى للمخلوق. ولهذا قال لقمان عليه السلام لبنة كما قص الله جل وعلا في كتابه يا بني لا تشرك بالله - 00:05:50

ان الشرك لظلم عظيم. فهو اظلم الظلم وهو اكبر الذنوب واعظمها وهو الذي اخبر الله جل وعلا في كتابه انه لا يغفره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن - 00:06:30

يشأ الذنوب الاخرى وان عظمت ما دامت دون الشرك فهي تحت المشيئة ولهذا من اصول اهل السنة والجماعة انهم لا يكفرون المسلم بذنب مهما عظم ما كان دون الشرك. اما اذا وصل الى حده - 00:07:00

الشرك فهو لا يغفره الله وصاحبه خالد مخلد في النار. اما اذا مات على التوحيد وان ارتكب من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة تحت

قوله جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به - 00:07:30

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ولهذا قالوا هذا الذنب داخل تحت المشيئة فاضلم الظلم واعظم الذنوب هو الشرك بالله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا. يتخذ مع الله ندا يعبد - 00:07:50

وهو يعبد الله. والله جل وعلا يقول في الحديث القدسي انا اغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه. لان الله جل وعلا غني لا يقبل - 00:08:20

مشاركة اي عمله عمله العبد لله ولغيره تركه الله جل وعلا ولا يثيب عليه ولهذا الرئة يحبط العمل. لان المرء يعمل العمل ظاهر انه لله وهو يراني به مخلوقا من المخلوقين. فلا يستفيد منه صاحبه ولا ينتفع به - 00:08:40

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا. يحبونهم كحب الله اه يحبونهم المحبة ضد البغض وتكون محبة اجلال او محابة او خوف يحبونهم كحب الله. للمفسرين رحمهم والله في هذه قولان يحبونهم يعني كما - 00:09:10

يحبون الله يعني الذين يتخذون اندادا يحبون الهتهم واندادهم كما يحبون الله الله هذا قول يحبونهم يعني كمحبتهم لله اجلال وتعظيم وخوف ورجاء. القول الثاني يحبونهم حب الله يحبونهم كما يحبون المؤمنين الله تبارك وتعالى - 00:10:00

يعني يحبون الهتهم كما يحب كما يحب المؤمنون ربهم جل وعلا اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله. هذه الجملة تقوي المعنى الاول. يحبونهم كحب بالله يعني يحبونهم. كما يحبون الله والمؤمنون اشد حبا لله - 00:10:40

لان المؤمنين يحبون واحدا. واولئك يحبون الله يحبون الالهة محبتهم موزعة يحبونهم كمحبتهم لله او يحبونهم كما يحب المؤمنون الله الذين امنوا والايمان كما عرفنا هو قول وعمل واعتقاد فليس قولا باللسان فقط ولا عمل بالاركان فقط ولا اعتقاد بالقلب فقط بدون عمل - 00:11:30

ولا قول فاركان الايمان يعني التي ينبنى لا بد منها في الايمان القول والعمل والاعتقاد فان كان عمل بدون اعتقاد بالقلب. فذلك عمل المنافقين وان كان تصديق بالقلب بدون عمل ولا قول - 00:12:20

كذلك باطل لان العمل يصدق الاعتقاد. ومن الناس من كان انا يؤمن بوحداية الله. لكنه لا يعمل. فلا ينفعه ذلك فلا بد من القول باللسان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والنطق - 00:12:57

ما يلزم النطق به والعمل بالجوارح الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من الاعمال والاعتقاد بالقلب الايمان بوحداية الله جل وعلا وانه واحد احد فرد صمد والايمان بربوبية الله والايمان باسماء الله وصفاته. والذين امنوا اتصفوا بصفة - 00:13:27

الايمان اشد حبا لله اقوى واكد من محبة المشركين لاندادهم. او محبة المشركين لله ان محبة المشركين ايا كانت لاندادهم او لله فهي مشروكة. وليست خالصة ومحبة مؤمنين لله خالصة. ثم قال جل وعلا - 00:13:57

ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا. وان الله شديد العذاب ولو يرى وقراءة اخرى سبعة ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ولو ترى الخطاب - 00:14:37

النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه الصلاة والسلام لا يشك ان القوة لله جميعا وان الله عا شديد العذاب. لكن المراد امته. وقد يأتي الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:15:15

تعظيما له ويراد امته. ولذا مثل قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء. فطلق طلقوهن لعدتهن ولو يرى الذين ظلموا لو تراهم حالة رؤيتهم العذاب لرأيت امرا هائلا لرأيت - 00:15:38

الاهم حالا سيئة. لرأيت حالهم حالا بائسة لانهم حين يرون العذاب يوقنون بالهلاك وانهم سائرون اليه. ومتى يرون هذا قيل عند العرض على الله جل وعلا. وقيل عند الاحتضار. ولا منافاة ان يكون - 00:16:15

ففي الحالين لانهم عند الاحتضار يرون ما اعد لهم من العذاب. فيحزنون ويساؤون بخلاف المؤمنين فالمؤمن عند الاحتضار يرى اه البشارة وما اعد الله له من النعيم فيستبشر ويفرح. ولهذا يرى وجه - 00:16:44

بعض المؤمنين عند الاحتضار يتلهل بشرا وفرحا وسرورا والكافر عند الاحتضار كما جاء في الحديث فرق روحه في جسده فتتزع

كما ينزع السوء الصفود من الصوف المبلول السفود الشوكة ذات الرؤوس المتعددة الكثيرة اذا كانت في صوف مبلول فانها لا -

[00:17:18](#)

تنتزع الا بانتزاع شيء من الصوف معها المؤمن يرى البشارة عند الاحتضار والكافر يرى ما يسوغه والعياذ بالله عند الاحتضار كما قال عليه الصلاة والسلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. قالت عائشة رضي - [00:17:56](#)

الله عنها يا رسول الله اذا كان لقاء الله بالموت فكلنا نكره الموت. فقال ليس هذا يا عائشة وان انما المؤمن اذا احتضر بشر فاحب لقاء الله فاحب الله لقاءه. واذا والكافر الى - [00:18:36](#)

تحتضر رأى ما يسره فكره لقاء الله فكره الله لقاءه. ولو ترى الظالمين اذ يرون العذاب ان يعني لعلموا ان القوة لله جميعا. وعلموا ان الله شديد العذاب. لانهم في حال الدنيا - [00:18:56](#)

يا جماعة لو علموا هذا لخافوا من الله ولعملوا بالطاعات لكنهم ما علموا. ما توقعوا ان فتتصل الى هذا وان هذا وانه كفر وموت ولا بعث بعده. لكن اذا عاينوا العذاب - [00:19:22](#)

قد صار الامر شيء معين محسوس. ولهذا عند معاينة العذاب لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل. كايما فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين. قيل له - [00:19:42](#)

انا وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الان تتوب الان تؤمن ما ينفع. لان المرء اذا تعان العذاب وعان ملائكة العذاب اطلع على ما اعد الله لهم من العذاب يؤمن فلا ينفعه الايمان حينئذ مثل ما اذا طلعت الشمس من مغربها - [00:20:12](#)

فيها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب. يدرك لعرفوا وادركوا حينما يعاينون ان القوة لله وحده - [00:20:42](#)

وان الهتهم واندادهم لا تغنيهم من الله شيئا. وان الله شديد العذاب يعني عذاب الله شديد. القراءة الاخرى ولو الذين ظلموا اذ يرون العذاب. لو يرى الذين ظلموا يروا حينئذ هذه تكون - [00:21:12](#)

علمية والاولى بصرية. ولو يرى الذين ظلموا لو علموا حقيقة ما اعد الله لهم من العذاب لعلموا ان القوة لله جميعا. وان اندادهم لا تغني من الله شيئا. ولو ترى ولو يرى - [00:21:42](#)

هذي فيها نذارة وتخويف للظالمين. تخويف لمن اتخذ من دون الله اندادا وتحذير لهم في دار الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة. يمكن من من الله عليه بالتوبة بالتوبة الى الله والندم اليه. فقد - [00:22:12](#)

يكون كافرا فاذا علم ما اعد الله للكفار امن واتقى الله جل وعلا وتاب كما هو حال كثير من الامة كانوا على الكفر والظلال فخوفوا بعذاب الله جل وعلا في طاعته فرغبوا في طاعة الله وابتعدوا عن معصيته والكفر به. اقرأ - [00:22:42](#)

يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا وما لهم في الدار الآخرة حيث جعلوا له اندادا اي امثالا ونظراء. يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله لا اله الا هو ولا ضد له ولا ند له ولا شريك معه. وفي الصحيحين عن عبد الله ابن - [00:23:12](#)

قال قتلها وقد يراد بالعند الاصنام التي تعبد من دون الله وقد يراد بها الرؤساء المطاعون في معصية الله تبارك وتعالى كما اجاب النبي صلى الله عليه وسلم عدي بن حاتم رضي الله عنه لما - [00:23:42](#)

جاء مسلما تلا النبي صلى الله عليه وسلم عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اباء من دون الله والمسيح ابن مريم. وكان عدي رضي الله عنه قد تنصر. اعتنق دين النصرانية وهرب الى الشام فعاد تائبا - [00:24:12](#)

وسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية قال يا رسول الله لسنا نعبدهم قولوا اتخذوا من دون الله. قال يعني ما اتخذناهم ارباب لسنا نعبدهم. يعني ما كنا نصلي لهم ولا نسجد لهم - [00:24:42](#)

ولا نصوم لهم. لسنا نعبدهم. فقال اليسوا يحرمون عليكم ما حل الله فتحرمونه؟ ويحل ويحلون لكم ما حرم الله فتحلونونه؟ قال بلى اذا قالوا لنا هذا حلال قلنا حلال. وان كان محرما عند الله. واذا قالوا لنا هذا حرام حرمانه وان كان - [00:25:02](#)

حلال عند الله. فقال عليه الصلاة والسلام فتلك عبادتهم. هذي عبادتهم. ما يلزم من هذا السجود والركوع لهم. وانما هي كذلك مع

طاعتهم في معصية الله طاعتهم في تحريم الحلال وتحليل الحرام عبادة لهم من دون الله - [00:25:32](#)

وقد يراد بها الاصنام ويراد بها الرؤساء والقادة المعبودون من دون المطاعون في معصية الله. من هؤلاء. نعم وفي الصحيحين عن عبد الله ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم؟ قال ان تجعل - [00:26:02](#)

انا لله ردا وهو خلقك. يعني هو الذي خلقك ورزقك. واعطاك ما اعطاك جل وعلا بفضلته ومنته هم تجعل له ندا يعني مثيلا تعبد مع الله. فلا يليق بالعقل ان يكون الله هو الخالق والرازق والمحيي والمميت والعبادة تصرف لغيره - [00:26:32](#)

ولجهلي كثير من الكفار ومنه كفار قريش يعترف هنا بتوحيد الربوبية بان الله هو الخالق الرازق المحي المميت. وينكرون توحيد الالهية حيث قالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب. كيف يكون عجاب - [00:27:02](#)

جابوا وحده الخالق ووحدته الرازق فاذا هو وحده المعبود فلا يليق ان يكون هو وحده الرازق المحي المميت وغيره يعبد معه. نعم. وقوله والذين امنوا اشد حبا لله ولحبه ولحب ولحبهم لله وتام معرفتهم به وتوقيرهم - [00:27:32](#)

لا يشركون به شيئا فليعبدونه وحده ويتوكلون عليه. لان عبادة المؤمنين لله خالصة لا يشركه فيها احد فهي تختلف عن عبادة المشركين لله او عبادة المشركين لالهتهم. لانها مشروكة والشيء الخالص افضل بكثير - [00:28:02](#)

مما هو مشترك. نعم. ويلجأون في جميع امورهم اليه. ثم توعده تعالى المشركين به الظالمين لانفسهم بذلك فقال ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا قال بعضهم - [00:28:32](#)

هم تقدير الكلام لو عاينوا العذاب لعلموا حينئذ ان القوة لله جميعا اي ان الحكم له وحده لا شريك له وان جميع الاشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه. وان الله يعني يكون معنا يرى - [00:28:52](#)

علمية ليست بصرية نعم وان الله سيد القراءة الثانية ولو ترى تكون هنا بصرية والله اعلم. نعم. وان الله شديد العذاب كما قال فيومئذ لا عذبوا عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد. فيومئذ يعني يوم القيامة يوم يبعثون لا يعذب - [00:29:12](#)

عذاب الله احد ولا يوثق وثاقه احد فهو شديد العذاب لمن استحقه. شديد الوثاق من استحقه وهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئا وانما الناس يظلمون انفسهم فهو جل وعلا يزيد في الحسنات ولا يزيد في السيئات. وان - [00:29:42](#)

حسنة يضاعفها. فهو لا يزيد في السيئات ويضاعف ويزيد في الحسنات. لان قيادة في الحسنات فضل والله اهل الفضل والجود والزيادة في السيئات قل والله جل وعلا منزه عن الظلم. نعم - [00:30:12](#)

يقول لو يعلمون ما يعاينونه هنالك وما يحل بهم من الامر الفظيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم لانتھوا عما هم فيه من الضلال. ثم اخبر عن كفرهم باوثانهم وتبري المتبوعين من التابعين فقال - [00:30:42](#)

في تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا يكفي بركة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على رسول نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:31:02](#)